عرض موجز لمحتوى كتاب جديد عنوانه :

تاريخ نص الفَصْل في المِلَل والنِّحَل لاب نحزم

وسبب اختلاف نسخه وبسط خطة تحقيقه

تأليف الدكتور سمير القدوري

الأستاذ سمير قدوري حاصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ الأديان من جامعة لايدن بهولندة سنة 2013م وله عدة بحوث منشورة في دوريات علمية دولية ومشاركات في كتب جماعية دولية بالعربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية 25 بحثا علميا ظهرت بين سنة 2000 و 2015. وهو الآن أستاذ زائر بقسم مقارنة الأديان بكلية الدراسات الإسلامية جامعة حمد بن خليفة آل ثاني [مؤسسة قطر].

الكتاب الذي نعرضه اليوم كان في الأصل رسالة الأستاذ سمير قدوري في الدكتوراه التي كان عنوانها: **كتاب الفَصل في المِلل والنِحل لابن حزم بين تاريخ النص وتحقيقه.**

ثم نقحها وصححها وأضاف إليها أشياء جديدة استدركها.

الكتاب مرتب على مقدمة وثلاثة أبواب وألحق بآخره ملحقين.

المقدمة فيها شرح المؤلف الأسباب العلمية لاختيار موضوع هذا الكتاب وشرح مسائله الرئيسة وبيان التصميم الذي بني عليه.

الباب الأول: واقع الدراسات المعاصرة بشأن كتاب الفَصل، وكان غرض المؤلف منه بيان أهم المسائل التي نوقشت في البحوث المعاصرة بشأن كتاب الفَصل منذ منتصف القرن التاسع عشر حين اكتشفه المستشرقون وحتى العَشْر الأَول من القرن الحادي والعشرين. وذلك يغطي مدة تعادل قرنا ونصف القرن . وقد تناول المؤلف البحوث التي لامست المسائل التي لها صلة مباشرة بتاريخ الكتاب وتأليفه، ومخطوطاته ومصادره، وتعدد نسخه وتحقيقه، ليتيسر تقييم المدى الذي بلغه البحث المعاصر. وليحيط القارئ علما بسياقه الأدبي العام الذي ييسر إدراك الجديد الذي أضافه الكتاب الجديد إلى جهود من سبقوه

وقد اندرج تحت هذا الباب أربعة فصول:

الفصل الأول بين فيه المؤلف كيف تم انتباه الباحثين في القرن التاسع عشر لقيمة كتاب الفَصل.

الفصل الثاني استعرض المؤلف فيه البحوث بشأن كتاب الفَصل منذ مطلع القرن العشرين وإلى منتصف ذلك القرن.

الفصل الثالث خصصه المؤلف لاستعراض البحوث بشأن كتاب الفَصل بعد منتصف القرن العشرين وحتى نهايته.

الفصل الرابع وفيه استعرض المؤلف أحدث الدراسات بشأن كتاب الفَصل.

الباب الثاني: سيرة ابن حزم، وقد اشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول في ذكر أهم المصادر التي اعتنت بالترجمة لابن حزم وجرد أهم المصادر والمراجع المفيدة في تحرير سيرة وافية لابن حزم.

الفصل الثاني في نسب ابن حزم. وقد أيد فيه المؤلف صحة نسب ابن حزم الفارسي استنادا على وثيقة ألفها ابن حزم نفسه بشأن أسرته وتناقلها أبناؤه وتلاميذه من بعده.

الفصل الثالث في سيرة ابن حزم وقد أدرج المؤلف فيه معلومات تَجْبُر النقص السائد في السير التي كتبت عن ابن حزم في القديم أوفي الحديث .

وقد اعتمد المؤلف على هذا الباب في تحرير تاريخ تدوين كتاب الفَصل. لأن الإحاطة بسيرة المؤلف كفيلة بتحديد أماكن وتواريخ تأليف جملةٍ من أقسام الكتاب، وتيسر فهم الظروف التاريخية والسياسية التي أحاطت بمراحل تأليفه، وتُجَلي الأسباب الكامنة خلف تطور نص الكتاب تبعا لتقلبات الأحداث وتأثيرها على أغراض المؤلف أو على أسلوبه في التأليف.

الباب الثالث: في تفصيل الخطة العلمية لتحقيق نص كتاب الفَصل.

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول في بيان حال طبعات كتاب الفَصل وبيان كيف تعرض نصه فيها لشتى أنواع الامتهان من تصحيف وتحريف وسقط وتغيير متعمد لنص كلام ابن حزم في مواضع لا تحصى . ولقد برهن المؤلف على أن تلك الطبعات راجعة في حقيقة أمرها إلى طبعتين اثنتين يعاد طبعهما تارة بالتصوير وتارة بتغيير حروف الطباعة وتارة بالسرقة والتدليس على القارئ.

الفصل الثاني في حصر ووصف مخطوطات كتاب الفَصل وقد تناول فيه المؤلف وصف مخطوطات كتاب الفصل التي علم بوجودها، وجعله في مبحثين:

المبحث الأول في وصف المخطوطات التي اشتملت على نص الكتاب من أوله إلى آخره، وهي خمس مخطوطات ، ثلاثة منها بالمكتبة السليمانية باسطنبول، وواحدة بجامعة يال بالولايات المتحدة الأمريكية، والخامسة بدار الكتب المصرية.

المبحث الثاني في وصف المخطوطات الناقصة التي ضاعت منها أوراق أو كراريس، أو تلك التي كانت تتألف في الأصل من سفرين أو ثلاثة أسفار فلم يصل إلينا منها سوى بعض أسفارها فقط إما تاما وإما ناقصا. وهي سبع عشرة مخطوطة موزعة على مكتبات شتى بدول العالم، ثم توسع المؤلف في وصف جميع خصائص المخطوطات التي وقف عليها أو على صورها، وحرص على بيان مواضع النقص ومقداره. وأعاد ترتيب الأوراق المختلطة ترتيبا صحيحا في جميع الحالات التي تستدعي ذلك،وبين تاريخ النَّسْخ إن وجده أو تمكن من استنباطه بالتقريب بقرائن تاريخية أو غيرها، وبين تقاييد التملك والاستعارة والتحبيس، أو ما يدل على أن النسخة مقابلة بأصلها. وبين تقييد الختام إن وجدها وبين تاريخ النسخة الأم ومصدرها، إلى غير ذلك من التفاصيل.

الفصل الثالث: في تفصيل النتائج التي أسفرت عنها المقابلة بين المخطوطات:

وقد عرض فيه المؤلف جملة من النتائج الخطيرة التي أسفر عنها فحصه الدقيق لنص كتاب الفَصل في ثمان عشرة مخطوطة. ورتب هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: في بيان أطوار تأليف كتاب الفَصل:تناول فيه المؤلف بيان الأطوار الكبرى التي مر منها تأليف كتاب الفَصل وهي:

1- طور التفكير بمشروع الفَصل: وفيه الكلام على دوافع تفكير ابن حزم في مشروع كتاب الفَصل وكيف كان اطلاعه على ما ألف قبله وما خاضه من مناظرات من محفزات التأليف.

2- طور تأليف الإبرازة الأولى من الفَصل

وقسمه إلى أربعة مراحل:

أ- **المرحلة الأولى**: ظهور النواة الأولى للكتاب نحو سنة 420هـ.

ب- **المرحلة الثانية**: ظهور النواة الأساسية للكتاب والإضافات المنجزة نحو سنة 440هـ.

ت- **المرحلة الثالثة**: الإضافات الملحقة بالكتاب قريبا من سنة 450هـ، وهما إضافتان: إضافة كتاب النصائح الـمُنْجِية، وإضافة كتاب الإظهار. وخص كل إضافة بحيز لبحث تاريخ تأليفها ومكانه وزمان إدراجها في كتاب الفَصل.

ث- **المرحلة الرابعة**: تداول الإبرازة الأولى من الفصل، وبين فيه المؤلف كيف تفرع نصها إلى عائلتين وميز مخطوطات كل واحدة منهما عن الأخرى، وصَنَّفَ الفروق النصية بينهما إلى خمسة أنواع.

المبحث الثاني: في صلة كتاب "الأصول والفروع" بكتاب الفَصل :وقصد المؤلف منه بيان بطلان ظنون القائلين بأن كتاب "الأصول والفروع" كان هو الخطاطة الأولى لكتاب الفَصل .

ورتب هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول في عرض حجج القائلين بصحة نسبة "الأصول والفروع" لابن حزم .

المطلب الثاني في التحقيق في تاريخ مخطوط "الأصول والفروع" وأصل تسميتها وبيان أوهام من نسبها لابن حزم .

المطلب الثالث في الدلائل على زيف كتاب"الأصول والفروع".

المبحث الثالث: تأليف الإبرازة الثانية من كتاب الفَصل.

وهو مشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في بيان الثابت والمتحول في نص الإبرازة الثانية .

المطلب الثاني: في بيان دوافع تحرير ابن حزم لنص الإبرازة الثانية.

المطلب الثالث: في بيان تاريخ ومكان تأليف الإبرازة الثانية .

الفصل الرابع مصادر كتاب الفصل :

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول مصادر ابن حزم في نقد الفرق الإسلامية .

اتخذ فيه المؤلف كلام ابن حزم مع الأشعرية نموذجا لفهم مراتب دقته في النقل .

المبحث الثاني في بيان أهم مصادر كتاب الفصل بشأن الكلام على اليهود :

اعتنى فيه المؤلف بدراسة جيدة موثقة لمسألة نقل ابن حزم من أسفار العهد القديم والترجمة العربية للتوراة التي اعتمد عليها وبين استعانة ابن حزم بنتف من توراة سامرية واعتماده على تاريخ سعيد بن البَطريق بشأن تاريخ بني إسرائيل منذ عصر القضاة إلى عصر عِزْرا الكاتب.

وبين المؤلف فيه أيضا حال نقل ابن حزم من كتاب الزبور وصلة نقوله بترجمة حَفْص بن أَلْبَرُ القوطي والترجمتين النثريتين الأخريين، ومعرفة ابن حزم المتواضعة بأسفار بسائر الأنبياء .

المبحث الثالث: في الكلام على أهم مصادر كتاب الفصل بشأن الكلام على النصارى، وتناول فيه المؤلف بالدراسة مسألة نقل ابن حزم من توراة السبعين وأن ابن حزم لم يعول في ذلك إلا على ما جاء في تاريخ سعيد بن البطريق، وبين المؤلف كيف نقل ابن حزم نصوص الأناجيل العربية من ترجمة إسحاق بن بِلَشْقُ للأناجيل، ونقل أيضا نصوصا من رسائل بولس مطابقة لتلك الموجودة في الترجمة العربية لتك الرسائل في مخطوطة مدريد عدد 4971.

الفصل الخامس: فيشرح خطة تحقيق نص الإبرازة الثانية من كتاب الفَصل

بين فيه المؤلف ضرورة تحقيق الإبرازة الثانية، وكيف يتحصل ذلك بالطرق التي تجنب الوقوع في مزالق خطيرة يؤدي إليها الجهل بتاريخ تطور نص كتاب ابن حزم أو عدمُ العلم بواقع حال نص الإبرازة الثانية في مخطوطاتها .وذكر فيه أيضا خطة تحقيق نص الإبرازة الثانية على نموذج مختار هو فصل "مناقضات التوراة والأناجيل" بالاعتماد على ثلاث مخطوطات هي: مخطوطة الأزهر ومخطوطة المكتبة البريطانية ومخطوطة مكتبة فيانا .

وشفع المؤلف ذلك ببيان خطاطة تبين القواعد الموصلة لتحقيق سديد لسائر نص الكتاب كما في الإبرازة الثانية.

وقد ألحق المؤلف بالكتاب ملحقين:

الملحق الأول أدرج فيه المؤلف جدولا أثبتت فيه نتائج المقابلة بين مواضع شتى من نص الإبرازة الأولى ومن نص الإبرازة الثانية يتبين بها جملة كبيرة من التعديلات التي أجراها المؤلف على نص كتابه.

الملحق الثاني أدرج فيه النص الكامل لفصل المناقضات الظاهرة والتكاذيب الواضحة الواقعة في التوراة والأناجيل. وقد حققه على ثلاثة مخطوطات من الإبرازة الثانية. وهذا الفصل يشكل ما يظن أنه نص كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، الذي كان ابن حزم قد أدرجه في كتاب الفَصل. وهو من أنفس ما فيه.

ثم ألحق المؤلف ثلاث لوائح غنية ومفيدة: واحدة للمصادر والمراجع العربية المطبوعة، وثانية للمخطوطات العربية، وثالثة للمراجع الأجنبية.

وقد صدر الكتاب ضمن سلسلة إصدارات مكتبة عبد العزيز بن خالد بن حمد آل ثاني، وطبع في بيروت بإشراف المكتب الإسلامي سنة 1436هـ - 2015م في مجلد من القطع الوسط عدد صفحاته 616.